أثر مخارج الأصوات وصفاتها في بناء الشخصية الإعلامية

The impact of Sounds' Exits and their Characteristics

on building the Media Character

م. د. وليد حمدي عبد
تخصص لغة - الجامعة العراقية - كلية الإعلام
Dr. Waleed Hamdi Abed
language major - Iraqi University College of Media

الملخص

تؤثر وسائل الإعلام في لغة الجماهير، وتتأثر بها. وللشخصية الإعلامية مقومات من أهمها: سلامة النطق ، وصحة الخطاب الذي يخاطب به المتلقِّي، ولكي تتأسس هذه السلامة في النطق لابدَّ للمتحدث أن يكون على دراية وإلمامٍ كافٍ بمخارج الحروف وأصواتها، ولاسيما اللغة العربية التي تعد من أعلى اللغات في تمكنها من الأصوات وصفات الحروف ومخارجها ، وفي هذا البحث يتناول الباحث بشيء من التفصيل واقع الإعلام العربي المنطوق والمسموع عن طريق علم الصوتيات، كما يعرض البحث أثر مخارج الأصوات وصفاتها في بناء الشخصية الإعلامية في العالم العربي، وقد توصَّل البحث إلى أهمية دراسة مخارج الأصوات وصفاتها لدورها في بناء الشخصية الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: مخارج الحروف - صفات الحروف - الإعلام - علم الصوتيات.

Abstract:

The mass media influence and are affected by the language of the masses. So, the media characters have components, the most important of which is the soundness of pronunciation and the correctness of the speech with which the recipient is addressed. Though, in order for this integrity to be established in pronunciation, the speaker must have sufficient knowledge of the letters' exits and their characteristics, especially in Arabic, which is considered one of the highest languages in its mastery of sounds, the characteristics of letters and their exits. In this research, the writer studies in some detail the reality of the Arab media through phonetics. The research also investigates the impact of the sounds' exits and their characteristics in building the media characters in the Arab world. The research found the significance of studying the sounds' exits and their characteristics for their role in building the media personality.

Keywords: letter exits - sounds' characteristics - media - phonetics.

المقدمة

بين الإعلام واللغة علاقة وطيدة الصلة، وكل منهما يؤثر في الآخر؛ فمن مؤشرات القوة والمصداقية في الإعلام رصانة النظام اللغوي المبنيّ عليه ودقته وحيويته، التي تستطيع إيصال الرسالة الإعلامية في كلمات قليلة وتستغرق للمعنى المطلوب بدون إطناب مملٍّ أو إيجاز مخلٍّ أو أخطاء في النطق يمكن لها أن تفسد دلالة الجملة الإعلامية وتغيّر مقصودها لدى المتلقي، ولذا كان نطق الألفاظ والجمل نطقًا سليمًا عاملاً مهمًّاً في حسن الأداء وفاعلية الرسالة الإعلامية ، فإيقاع اللفظ والجملة والنطق السليم لهما وإعطاء كل صوتٍ حقَّه ومستحقّه -حسب الأصول اللغوية والإعلامية- هو ما يصنع الشخصية الإعلامية، ويدفع المتلقي للإصغاء وحسن التعاطي مع الخبر أو التقرير الإعلامي.

واللغة في الأساس كما قال (ابن جني، ت: ٣٩٢هـ): «حدُّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[١]، أي : أنها عنده وسيلة اتصال إنسانية وصوتية في الأساس فرسالتها هي رسالة الإعلام، فالصوت هو اللبنة الأولى التي تبنى عليها اللفظة والجملة ، وهذه الأصوات لا تشكِّل معنًى بنفسها بل لابدَّ أن تتموضع في شكل تتابعي متناغم ومحدد لكي تكوّن الكلمات أو العبارة الصحيحة المفهومة.[٢] فضلاً عن فأن هذه الوحدات الصوتية تشكِّل النسيج اللغوي المتكامل نتيجة لتفاعلها وتجاورها بسلاسة ومرونة، وليس هذا التفاعل والتناغم بصالحٍ دائمًا، بل توجد اعتبارات تحدد ورود صوتٍ معين في سياق معين، أو عدم صلاحية ذلك؛ فمخارج الأصوات وصفاتها العامة والخاصة من الركائز الأصيلة لبناء التشكيل الصوتي في اللفظة والعبارة والتركيب اللغوي، والذي يسهم بدوره في تشكيل صورة المتكلم -وهو هنا الإعلامي- وحسن الفهم والتلقِّي عنه، وكانت سبعة مباحث موضحة دور اللغة والاعلام في رسم شخصية اعلامية مسترشدة بضوابط الدرس اللغوي .

ولغة الإعلام المعاصر أصبحت في وضعٍ يُرثى له، نتيجة عوامل كثيرة، حضارية وثقافية ولغوية وتعليمية. ونحن هنا لا نطلب من الإعلام مخاطبة جماهيره بلغة الخليل وسيبويه، وفي الوقت نفسه لا يخاطبهم بلغة عامية مغرقة في الركاكة أو التغريب.

---

(١) ابن جني، ابو الفتح عثمان، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ت. ج١، ص: ٣٣.
(٢) ماريو باي، "أسس علم اللغة"، ترجمة أحمد مختار عمر، طرابلس، ط (١٩٧٣)، ص: ٤١.

- **أهمية البحث ومنهجيته:**

إن الإلقاء ومخاطبة الجماهير فنٌّ وعلم رصين، وينبني على الأساس اللغة السليمة وصحَّة مخارج الحروف، وقراءتها بشكل سليم وضبط صفاتها وإعرابها، كل ذلك من المهارات الأساسية لتكوين شخصية الإعلامي المتميز، إذ تمثل اللغة أكثر من (٦٠٪) من مهارة الإلقاء ومواجهة الجمهور، وبهذا يتمكن الاعلاميون من بناء ثروة معرفية راقية في علم الصوتيات والتمرُّس على نطق الحروف وصفاتها والانمياز بينها من أولويات العمل الإعلامي واللغوي، إذ إن الإعلام له دور في غاية الأهمية في بناء شخصية الأمة وتشكيل الوعي المجتمعي، فإن لم يكن على هذا القدر فسيكون عامل هدمٍ لا بناء. من هنا جاءت أهمية مثل هذه البحوث التي تتناول الجانب اللغوي والخطابي لدى الإعلاميين. ولكي يتمكن البحث من رصد واقع الإعلاميين في العالم العربي بدقة وتحليل الجانب الصوتي واللغوي في الخطاب الإعلامي اتبع المنهج الوصفي التحليلي.

- **أسئلة البحث:**

انطلقت مشكلة البحث من الواقع المتردِّي لكثير من الإعلاميين العرب، إذ يفتقر عدد منهم إلى المهارات اللغوية والصوتية، وتكاد تختلط نطق الحروف والكلمات على ألسنتهم، بما يؤثر بالسلب على المتلقِّي والمستمع، ولاسيما صغار السن والطلاب الذين يستقون جُلَّ معارفهم اللغوية والحياتية من الشاشات والفضائيات في ظل انتشار الوسائل الإعلامية وتأثيرها البالغ في الأسرة العربية. وانطلاقًا من هذه الإشكالية كانت أسئلة البحث التي تمثلت في:

١- ما واقع المهارات اللغوية والصوتية في الإعلام العربي؟

٢- ما أهمية دراسة مخارج الأصوات وصفاتها لبناء الشخصية الإعلامية المتميزة؟

المبحث الاول

نبذة عن مخارج الأصوات العربية وصفاتها

تعريف مخارج الأصوات لغةً: مشتقة من (خرجَ خروجًا)، وهو ضدُّ الدخول، والمخرَج: مكان البروز والظهور.[١] ومخرج الصوت: موضع خروج الحرف من الفم وتمايزه عن غيره.[٢]

واصطلاحًا: مخرج الصوت، يقصد به موضع النطق الذي يجري فيه حبس مجرى الهواء أو تضييقه، ويكون اختياره في العربية بلفظ همزة الوصل بالحرف بعدها ساكنًا أو مشددًّا.[٣] وقد عرفته وفاء كامل فايد (٢٠٠١) بأنه: «النقطة التي يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق ليمرَّ هواء الزفير بينهما، ويحدث الصوت».[٤] فالصوت اللغوي هو: «أثر سمعي يصدر طواعيةً عن أعضاء النطق»[٥].

أما **علم الصوتيات:** Phonetics فهو «العلم الذي يدرس الأصوات المنطوقة في اللغة، ويحللها ويصنفها حسب طريق النطق والانتقال والإدراك».[٦] ونفهم من هذا التعريف أن الصوتيات تشتمل ثلاثة جوانب[٧]: الجانب الفسيولوجي Physiological Phentics، وهو يهتم بدراسة الصوت من جهاز النطق Speech Apparatus، والجانب الفيزيائي Acoustic Phonetics الذي يهتم بكيفية انتقال هذا الصوت من المتكلم إلى السامع، والجانب الإدراكي Auditory & Perceptual Phonetics، وهو يهتم بدراسة الصوت اللغوي حين ينتقل إلى أذن المتلقي فيدرك مدلوله ومعناه.

---

(١) كمال بشر، "علم الأصوات"، دار غريب، القاهرة، (٢٠٠٠)، ص: ١٤٤.

(٢) فؤاد إفرام البستاني، "منجد الطلاب"، دار المشرق، لبنان، ط١٢، ص: ١٥٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) وفاء كامل فايد، "الباب الصرفي وصفات الأصوات"، دراسة في الفعل الثلاثي المضعف"، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (٢٠٠١)، ص: ١٧.

(٥) كمال بشر، "علم الأصوات"، دار غريب، القاهرة، (٢٠٠٠)، ص: ١١٩.

(٦) سامي عياد حنا، وآخرون، "معجم اللسانيات الحديثة"، مكتبة لبنان، ناشرون، ص: ١٠٣.

(٧) عبدالعزيز أحمد علام، وعبدالله ربيع محمود، "علم الصوتيات"، مكتبة الرشد، السعودية، ط٢، (٢٠٠٩)، ص: ٢٠.

- **صفات الأصوات:**

من الضروري لفهم مخارج الأصوات وتحديدها التفريق بين دراسة المخارج ودراسة صفات الأصوات، فبفهم الاثنين معًا نصل إلى هوية الصوت وماهيته بدقة ووضوح. وتختلف الأصوات في صفاتها كما في مخارجها. من هنا كانت أهمية دراسة صفات الأصوات بالتوازي مع المخارج لكل من يروم الكمال في النطق والسلامة من اللحن.

وقد عرَّف الباحثون صفات الأصوات بأنها: «الكيفية العارضة للصوت عند حدوثه في المخرج، وهي تشمل الجهر، والهمس ، والشدة ، والرخاوة ، والطباق ، والانفتاح ، والاستعلاء والاستفال ، والمد ، واللين ، والصفير ، والتفشِّي ، والاستطالة ، والانحراف ، والغنة، والقلقلة والنفخ».[1]

ويفهم من هذا التعريف أن صفات الحروف تتمايز في النطق، وهي قادرة على الفصل والتفريق بين الأصوات داخل المخرج الواحد، بحيث يُعطى كل حرف حقَّه ومستحقَّه من الزيادة أو النقص.

كما أنها تمثل هوية مستقلة لكل حرف، ولكل مجموعة صوتية ، إذ إن لكل عددٍ من الحروف صفاتٍ مشتركة، مثل (الطاء والدال والتاء) فهم يتشابهون في المخرج والشدة، فالطاء تنماز بالإطباق، والاستعلاء ، والجهر، والتاء تنماز بالهمس والتسفُّل والانفتاح، فلو أبدلنا الصفات لكانت التاء طاء، أو الطاء تاءً، وكذلك الدال تتميز بالانفتاح والتسفل، وإلا كانت طاءً، ولولا الجهر فيها لكانت تاءً، وأيضًا التاء لو لم تنماز بالهمس لكانت دالاً.[2]

وبإيجازٍ لولا اختلاف المخارج والصفات في الحروف لاختلط كل منها بالآخر، ولم يفهم مراد المتكلم، ويعد لحنًا جليًّا، ويعيب الخطيب والإعلامي والمحاضر وغيرهم ممن يواجهون الجمهور بالحديث، فإذا لم يفصِّل القول تفصيلاً ويظهر الحروف والكلمات بصفاتها الواضحة، التبس المعنى على المتلقي لا محالةَ.

(١) ابن الطحان، أبو الإصبغ السماتي الإشبيلي، (ت: بعد ٥٦٠هـ)، "مخارج الحروف وصفاتها"، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الإلكتروني، بيروت، (١٩٨٤)، ص: ٧٧.

(٢) القيسي، محمد مكي بن أبي طالب، "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة"، دار ابن كثير، (٢٠٠٠)، ص: ٢١٧.

المبحث الثاني

دلالة الصوت على المعنى

إن العلاقة بين الصوت والمعنى قد شغلت اللغويين قديمًا وحديثًا، حيث يرى فريق كبير منهم أن ثمتَ علاقة وثيقة بين الصوت والمعنى. يقول السيوطي في «المزهر»: «إن لفيفًا من علماء العربية (منهم الخليل / وسيبويه / والأصمعي / وابن جني / وآخرون) يكادون يتفقون على ثبوت العلاقة بين اللفظ والمعنى». [١]

واتساقًا مع هذه الفكرة تتبع ابن جني حقيقة الصلة بين الأسماء ومسمياتها، وطبيعة الصلة بين جرس الحرف ودلالته على المعنى، وأورد أمثلة على ذلك كثيرة؛ من قبيل: قولهم لصوت الجندب: «صرّ، لما فيه من استطالة؛ وصوت البازي: فكرروا الرأء صر صر فقطعوه لما فيه من التقطيع صوته ؛ والمصادر على وزن (فعَلان) مثل (نقَزَان، غلَيَان، غثَيان) توحي بالحركة والاضطراب؛ كذلك المصادر الرباعية ، المضعفة : نحو (زعزعة وصلصلة وجرجرة وقلقلة) توحي بالتكرار؛ ووزن (فَعَلَى) في المصادر والصفات نحو (البَشَكَى والجَمَزَى) توحي بالسرعة في الحركة.[٢]

وعقد ابن جني في هذه المسألة فصولاً أربعة عن:

١- تلاقي المعاني واختلاف الأصول المباني.

٢- الاشتقاق الأكبر.

٣- تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

٤- إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

ومن أمثلة ذلك أيضًا قولهم في الفعلينِ (خضَمَ، وقضَمَ) فالأول خ ض م يعبر عن الرخاوة واللين، وهذا يتسق مع مخرج الخاء الرخو وهي حرف حنجريٌّ مهموس، أما ق ض م فتعبر عن الصلابة والشدة، وهي تتسق مع مخرج القاف المتسم أيضًا بالقوة واليُبس[٣]. وقولهم في: (نضَخَ ونَضَح)، فالنضْحُ -بالحاء المهملة-:

---

(١) جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ): "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٦)، ص: ٤٨

(٢) ينظر: ابن جني، "الخصائص"، ج١، ص: ٥٤٣ وما بعدها، وينظر: السيوطي، "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، ص: ٤٧ وما بعدها.

(٣) ابن جني، "الخصائص"، ج٢، ص: ١٥٧.

للماء والسوائل تتسرَّب بضعف وهدوء، وهذا يناسب مخرج الحاء الحلقي المهموس؛ أما النضخ -بالخاء المعجمة-: فتدفُّقُ الماء ولكن بشدة وقوة، وهذا يناسب مخرج الخاء الحنجري المهموس ومنه قوله تعالى: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) (سورة الرحمن: ٦٦). والحرفان اتفقا في الصفة وهي (الهمس) واختلفا في المخرج (الحلق والحنجرة) مما أدى إلى الاختلاف في المعنى.

ومن هنا يمكن القول بأن العربية تحتوي على كثير من الألفاظ والكلمات والتعبيرات التي تكاد تتحد في معناها وصفات حروفها ومخارجها. وهذا مما يوجب ضرورة الالتفات إلى هذا في كلام المتكلم أو غناء المغني أو إلقاء الشاعر، أو إلقاء الإعلامي. فالمرء مجبول على حب التناغم والانسجام بين المبنى والمعنى. فإذا كان المتكلم خبيرًا بهذا الفن أودع في نفس المستمع والمتلقي روعَ المعنى بسلاسة ويُسر.

وذلك عين ما أكده (محمد المبارك) وهو من المدافعين عن هذه الفكرة اللغوية بشدة بأن «للغةِ العربيةِ خصيصةً مبهرة ولافتة؛ وهي تقابُل الأصوات والمعاني في تركيب الألفاظ، وأثر الحروف في تقوية المعاني أو إضعافها، والتناغم بين أصوات حروف الألفاظ والكلمات وبين دلالاتها».[١]

فتأمل هذا البيت الشعري للبحتري:

يقضقِضُ عضْلاً في أسرَّتِها الرَّدَى كقضْقَضةِ المَقرورِ أرعَدَه البَردُ[٢]

فإن تكرار حرف (القاف) و (الرَّاء) أكثر من مرَّة في كلمات هذا البيت يوحي لك بمعناه، وهو يتكلم عن ذئبٍ جائعٍ مرتجفٍ بسبب البرد القارص.[٣]

أمَّا حديثًا: فقد غدت هذه الفكرة فنًّا وعلمًا قائمًا بذاته، وليس مجرَّد فلسفةٍ نظرية، بل له تطبيقات عملية تهتم بدراسة النصوص الأدبية وعناصرها الصوتية والصرفية والنحوية وعلاقة ذلك بعاطفة الكاتب ودلالات ألفاظه. وهذا مما يدرس ويخضع لقواعد اللغة المعقدة.

فالرمزية الصوتية Sound Symbolism تُعنى حاليًا بدلالة الأصوات، وتوظيف طاقتها الكامنة بحيث ينصهر الدال مع المدلول، والشكل مع المضمون واللفظ مع المعنى مما يؤثر في نفس المستمع والمتلقي ويوقع في نفسه المقصود بأقل مجهود.

وإذا تطرَّقنا للدرس الصوتي العربي المعاصر فقد طرأت عليه اختلافات من جهة و طبيعة الدراسة الصوتية عند القدماء والمحدثين، نظرًا للتطور الصوتي الذي اعترى بعض أصوات العربية، فقد اختلفت طريقة النطق وصفات بعض الحروف عن القرون الأولى قبل الإسلام وبعده، ومن ثمَّ فقد اختلفت طرائق

(١) محمد المبارك، "فقه اللغة وخصائص العربية"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، (١٩٨١)، ص: ١٠٥.
(٢) ديوان البحتري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٨١).
(٣) ينظر: محمد المبارك، "فقه اللغة وخصائص العربية"، ص: ٢٦٢.

الوصف لهذه الأصوات، ودخلت المصلحات الغربية والأجنبية. [١] ثم أن التطوُّر التكنولوجي قد أسهم بنصيبٍ وافرٍ في هذا العلم، وكانت سُهمته إيجابيةً وذات فائدة.

وقد أسهم اللغويون المعاصرون بكتاباتهم في الأصوات اللغوية في نتائج وتوصيات علمية مهمة، وعلى مستوى البلاد العربية نذكر منهم (إبراهيم أنيس، وكمال بشر، ورمضان عبدالتواب، وعبده الراجحي، وتمام حسان)، وغيرهم كثير.

❁ ❁ ❁

(١) رمضان عبدالتواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٩٩٧)، ص: ٦٢.

المبحث الثالث

عناصر القوة والشدة في الصوت العربي

مما تنماز به العربية التمايز بين الحروف، وأن لكل حرفٍ صفة بارزة واضحة. ومن هذه الصفات القوة والضعف. فمن أمثلة القوة في الصوت العربي الصفير في الصاد والزاي والسين بحيث تكون عالية ندية في الأذن، والصفير حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب[١] ، والإطباق في الطاء التي تعدُّ عند كثيرين من أقوى الحروف لأنها صوت جهوري شديد فيه انطباق واستعلاء[٢]. والراء فيها تكرار وجهر وشدة.[٣] أما الحروف الضعيفة فمنها الشين التي تنماز بالهمس والرخاوة، والهاء بالهمس والضعف والاختفاء.[٤]

وغالبًا ما يكون الصوت القوي ثقيلاً يتطلب جهدًا عضليًّا في نطقه أكثر من الصوت الضعيف الخفيف، لذلك يُقدم القويُّ في بداية الكلام لأن المتكلم يكون أطول نفسًا وأنشط في النطق.

ومثال ذلك لفظة (الأسف والعسَف) فالهمزة أقوى من العين، وبهذا فالأسف أغلظ من التردد بالعسف، فالأسف يعسف النفس وينال منها.[٥]

وذكر آخرون أن بعض الأصوات متوسطة القوة كحرفي (اللام والتاء) فعدد الصفات القوية فيها يساوي عدد الصفات الضعيفة. ففي اللام جهر ورخاوة، وفي التاء همس وشدة.[٦]

كما أن الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) في حد ذاتها تتمايز بين القوة والضعف، فالضمة أقوى من الكسرة، لأنها تتطلب حركة عضلية أكبر، ومعناها في الكلمة أبلغ وأقوى من الكسرة.

ومثال ذلك (الذُّل بالضم، والذِّل بالكسر)، فالأولى أطلقوها على الإنسان وهو ضد العِزّ، والثانية للدابة وتعني السهولة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [يس : ٧٢] . فكأنهم ألحقوا

(١) ابن الطحان، "مخارج الحروف وصفاتها"، ص: ٩٤.
(٢) القيسي، "الرعاية .."، ص: ١٩٨.
(٣) القيسي، "الرعاية.."، ص: ١٩٥.
(٤) القيسي، "الرعاية.."، ص: ١٥٥، ١٧٥.
(٥) ابن جني، "الخصائص"، ج٢، ص: ١٤٦.
(٦) القيسي، "الرعاية"، ص: ١١٨.

بالإنسان الضمة لقوتها وعلوِّ أثرها فيه، والكسرةَ بالدابة لضعفها ودنوِّها.[١]

وقد حدد اللغويون العرب -ومنهم ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)- الصفات القوية بأنها: الجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء، والصفاتِ الضعيفة بالهمس والرخاوة والخفاء.[٢]

❁ ❁ ❁

(١) ابن جني، "المحتسب في شواذ القراءات.." ج٢، ص: ١٨.

(٢) ابن جني، "المحتسب في شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، (١٩٦٦)، ج٢، ص: ١٨.

المبحث الرابع

اللغة والإعلام

اللغة والإعلام وجهان لعملة واحدة، وهي عملة التواصل بين الناس، فاللغة وسيلة التواصل الفطرية، التي تربط الإنسان بغيره، والإعلام وسيلة تواصل هذا الإنسان مع الآخرين. وفي العصر الحديث أصبح للإعلام دور كبير في حياة المجتمعات، بل ويؤثر بشكل أكبر في الوعي العام و الثقافة والتعليم، بل في اكتساب الأفراد والنشء للغة ومفرداتها ، فإذا لم تكن الرسالة الإعلامية على المستوى نفسه من الأهمية ومليئة بالأخطاء اللغوية واللحون الصوتية أو لجات للهجات المحلية بدلاً عن الفصحى، انعكس ذلك سلبًا على الأفراد، ومثَّل خطورة على بقاء اللغة الفصحى سليمة صحيحة، وعرَّض كثيرًا من مفرداتها وتعبيراتها وأصواتها للاندثار.

وفي هذا الصدد يقول فهمي هويدي: «إن ثورة الاتصال والبث المباشر عبر الأقمار الصناعية، جعلت الإرسال التلفزيوني يخترق الحدود والجدران ويصل إلى غرف النوم في كل ، بحيث أصبح الأطفال الصغار معرضين لكل ما يحدث في العالم، وضحية للغزو الثقافي العالمي، الذي تسوده الآن الثقافة الأمريكية. وإذا كانت دولة كفرنسا بدأت تحارب ما تسميه بالغزو الثقافي الإمبريالي، مع أنها جزء من الحضارة الغربية، فكيف بما يتعرض له العالم العربي والإسلامي..»[1].

وللأسف فإن واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام المعاصرة أصبح مترديًا في كثير منها. فنجد كثيرًا من الفضائيات والقنوات الإخبارية التي تملأ الفضاء العربي بمئات البرامج الحوارية والأعمال الفنية، لا تهتم بالصياغة السليمة للجملة العربية، أو تعتمد مستويات أقل في التعبير والنقاش والحوار، أو تستعمل العامية المفرطة، أو تقدم شخصيات إعلامية ضعيفة لغويًا، أو تطرح كثيرًا من المصطلحات والمفاهيم الأجنبية. [2] وهذا التساهل خلق حالة من اللغة الممتزجة بالعامية والألفاظ الأجنبية والأصوات الدخيلة، أو المحرَّفة.[3] وبالنهاية سيؤدي هذا إلى اندثار ملكة الصوت العربي التي تتميز بالفخامة والقوة والفصاحة إما صوتًا أو لفظًا أو معنًى ودلالةً.

(١) كتاب الدورة الثالثة والأربعين للمجمَع اللغوي بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٩٧٨)، ص: ١٦.
(٢) جليل وادي حمود، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الأول للمجلس الدولي للغة العربية، (٢٠١٢).
(٣) مصطفى محمد الحسناوي، "واقع لغة الإعلام المعاصر"، دار أسامة للنشر والتوزيع، (٢٠١١)، ص: ١٣٨-١٣٩.

هذه الإشكالية هي التي واجهت العربية قديمًا في القرن الأول والثاني بعد الإسلام، حين دخل العرب والعجم في الإسلام، وانتشر في الآفاق، فتسرَّب اللحْن إلى العربية على ألسنة الأعاجم، وهذا ما حدا باللغويين الأوائل كـ (أبي الأسود الدؤلي، والخليل، وسيبويه) للتأصيل والتصنيف في علوم العربية ووضع المعاجم التي تحفظ تراث اللغة وألفاظها. وفي العصر الحالي تواجه العربية التحدي نفسه باختلاط الألسنة ووفود اللغات الأجنبية إلى العالم العربي في إهاب الجامعات الأجنبية كالأمريكية والفرنسية والبريطانية والألمانية، وعلى شاشات الفضائيات العربية التي امتلأت بوجوه إعلامية متفاوتة في إلمامها باللغة الأم.

لذا فإن لدراسة علم الأصوات في مجال الإعلام والعناية بمصطلحاته ومفاهيمه وصناعة إعلاميين متمكنين لغويًّا وصوتيًّا يسهم في إعلاء قيمة اللغة العربية على المستوى المجتمعي. كما أن طريقة النطق ولفظ الكلمات هي التي تحدد الشخصية الإعلامية على اختلاف توجهاتها وانتماءاتها، فاللغة العربية رابط قويٌّ بين الشعوب العربية والإسلامية.

ومن الفوائد التي يتلقَّاها الإعلاميون من دراسة مخارج الحروف وصفاتها وتعلم مبادئ علم الصوتيات العربية:[1]

١- تعلم النبر الصحيح إما في الكلمة أو في الجملة.

٢- معرفة كيفية نطق الحرف الأخير عند الوقف.

٣- إتقان الطول الصحيح للصوت (التزمين) من أثر المد، لأجل التفاهم.

٤- تسهيل تعلم التنغيم الدقيق في الكلمة والجملة.

٥- النطق الصحيح لمجموعة الصوامت المتعلقة بمنطقة الحلق في العربية، التي قد تختلط على غير العرب، مثل كلمات (يطْبع) بالطاء لا بالتاء، و(عين) بإظهار العين فيها أقوى من الهمزة، وهكذا.

❁ ❁ ❁

(١) نايفة حسن، "علم الأصوات العربية، تطوراتها ونظريتها، والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية"، مجلة التعريب، عدد ٦، رقم ٢، (٢٠١٨)، أندونيسيا. Al-Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban Vol. 6, No. 2, 2018 | 143

المبحث الخامس

العلاقة بين اللغة والمنطوق الخبري

يتمثَّل الكلام في شكل سلاسل صوتية مرتبطة ببعضها، والمتكلم لا يبيِّن مقصده بأصوات مجردة منعزلة، بل بكلمات وعبارات مكونة من أصوات في لغته المنطوقة أو حروف إذا كانت مكتوبة، وهنا قال ابن سينا: «لما كانت الطبيعة الإنسانية تحتاج إلى التحاور للمشاركة والاتصال، فاخترعت الصوت وهذبته وقطعته وركبته معًا ليدلَّ على المقصود».[١]

وبناء النصوص المنطوقة يقوم في الأساس على مبدأ الانسجام الصوتي والاتساق؛[٢] والتوافق بين الأصوات المشكلة للكلمة تحقيقًا لسهولة النطق واختزال الجهد العضلي، بما يحقق الوضوح السمعي لدى المتلقِّي. ومما تنماز به الأصوات العربية توزُّعها على مدرج صوتي متنوع وعريض، واتساع مخارجها، بدايةً من ظاهر الشفتين حتى أقصى الحلق، فتجد الفاء والباء والواو الساكنة من الشفتين وصولاً إلى الغين والخاء من الحلق، وما بينهما بقية الأصوات العربية.[٣]

وهذا التنوع والتدرُّج الصوتي في الأصوات العربية يزيد الكلمات والعبارات انسجامًا وتناغمًا موسيقيًّا، بحيث يخرج الكلام من المرسل الى المتلقي خاليًا من الأصوات المعقدة الملتبسة أو الشاذة، وفي الوقت نفسه بعيدًا عن التكلُّف والتشدُّد في النطق.

❁ ❁ ❁

(١) ابن سينا، "العبارة - الشفاء"، تحقيق: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (١٩٧٠)، ص: ٢١.

(٢) محمد خطابي، "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (١٩٩١)، ص: ٥.

(٣) محمد المبارك، "فقه اللغة وخصائص العربية"، ص: ٢٥٠.

المبحث السادس

مخالفات في النطق والكلام

قد يستصعب بعض الإعلاميين العربية الفصحى وأصواتها، نظرًا لتعليمه الأجنبي منذ صغره وتأثير اللغات الأجنبية مثل : الإنكليزية ، والفرنسية على صفات الأصوات العربية ومخارجها لديه.

ونحن هنا لا ننكر بالجملة إباحة الأخذ من اللغات الأخرى أو استعارة مفرداتها، فقد عرفت العرب ذلك قديمًا، ولكن كانوا يصوغون المفردات الدخيلة على وفق الأصوات العربية ومخارج النطق لدى الإنسان العربي. فمن المقرّر لدى اللغويين[١] أن أية لغة لابدَّ لها أن تحتكَّ بغيرها من اللغات وتتأثر بها كما تؤثِّر فيها. ويختلف هذا التأثُّر المتبادل قوةً وضعفًا حسبَ قوة اللغة وأصالتها، وحسبَ تطوُّر المجتمعات والأفراد المتكلمين بها.

أما حاليًا فإن التباين اللغوي ظاهر للعيان في الخطاب الإعلامي، فتجد متحدثًا يتكلم العربية وغيره بلغة أجنبية، وثالث بمزيج بينهما، ورابع بعربية ركيكة، أو عامية مخلة.[٢] وهكذا يجد المتلقِّي العربي نفسه بين نماذج إعلامية مختلفة في شخصيتها، ويظهر عِظمُ هذا التنازع في الخلط المتعمد والتباهي به بأن صاحبه ذو تعليمٍ راقٍ أو من طبقة معينة. بحيث أصبح النطق باللسان الأجنبي أو بلكنة إنكليزية أو فرنسية من علامات الرقيّ والتحضُّر، بينما النطق بلسان عربيٍّ مبين، ومخارجَ صوتية فصيحة، من مظاهر التأخُّر والرجعية.

ومن المخالفات المنتشرة في الخطاب الإعلامي مزج اللغات الأجنبية باللغة العربية؛ وذلك نظرًا لانتشار اللغات في العالم العربي - لا سيما الإنكليزية- وسيطرتها في مجالات البحث العلمي والتقني والتعليمي، ومن ذلك انتشار بعض المصطلحات الأجنبية في الوسائل الإعلامية وغيرها ولكن بصيغة عربية كتعبير «الشيطان يكمن في التفاصيل» The devil lies in the details ، فالترجمة الحرفية لهذا التعبير الإنكليزي تشعر بالغرابة والاستهجان لدى الملتقِّي العربي الذي لا يحبِّذ إقحام الشيطان في أمثلته اليومية، وليست تعبِّر عن المعنى المقصود في أصله الأجنبي والذي يشير إلى أن "العلة في التفاصيل"، أو "تعليل الأمر وفهم

(١) محمد حسن عبدالعزيز، "مدخل إلى اللغة"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط (١٩٨٢)، ص: ١٢٢

(٢) نهاد موسى، "اللغة العربية في العصر الحديث، دار القلم، بيروت، لبنان، (٢٠٠٤)، ص: ٣٠.

أسبابه في فهم تفاصيله". وتعبير آخر كـ (يضع العربةَ أمامَ الحصان) To put the cart before the horse ،[١] و إلى غير ذلك من الأمثلة الدلالية. كما انتشرت ألفاظ ومصطلحات أجنبية نطقًا وسماعًا في الإعلام العربي، مع أن مرادفاتها العربية موجودة ومتوافره ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:[٢]

Life Meeting, Live, Messages, Upload, Download, Videos, Talk Show, Chat, links, Propaganda.. etc.

وغيرها كثير من المصطلحات الإعلامية والإعلانية التي أصبحت منتشرة على كل الساحات الإعلامية العربية.

❁ ❁ ❁

(١) علي درويش، "لغة أجنبية وأصوات عربية"، مقال إلكتروني بجريدة الرياض، بتاريخ: ٩ إبريل (٢٠٠٨).
http://www.alarabiyah.ws/showpost.php?postid=239) <09-04-2008>.

(٢) محمد نواز، "اللغة الإنجليزية وأثرها على اللغة العربية الإعلامية"، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، (٢٠٠٨)، ص: ٣٠٣-٣٠٥. بتصرف.

المبحث السابع

تغير المعنى بتغير النطق

ومن المخالفات التي تعتري النطق العربيَّ السليمَ في الإعلام العربي إلغاء حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات، بما يوحي بإهمال حركات الإعراب في اللغة والتنازل عن قيمتها الفريدة في فهم سياق الجملة والفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر وهكذا. ومع أن للسكون قيمة متأصله في الصوت العربي إلا أنه ينبغي أن يؤخذ في الحسبان وضع الأمور في نصابها.

فوظيفة السكون في الصوت العربي ذات أهمية كبيرة، لا تقل عن أهمية الحركات الثلاث الأخرى ، وإن الخلو من الحركة (أي تسكين المقطع) له وظيفة في التركيب المقطعي العربي، إذ إنه يميز نهاية المقاطع المنتهية بحرف خالٍ من الحركات، ثم أن له وظيفةً موسيقية، كما في المقامات اللغوية والشعر العربي،(١) وهو باب واسع في علم اللغة وعلم التجويد، وسمَّوه (باب الوقف والابتداء). فمن مميزات العربية أنها لا تبدأ بساكن، ولا تنتهي بمتحرِّك.

كذلك فإن السكون دليل الجزم في حالة الفعل المضارع الصحيح الآخر إذا جُزم نحو: لم يفعلْ، ودليل البناء في فعل الأمر للمفرد المذكر نحو: اضربْ، اصنعْ، وفي الأفعال الماضية المسندة إلى ضمائر الرفع المتحركة، نحو: فعلْنا، عملْنا، والمضارع المسند إلى نون النسوة، نحو يضربْنَ. (٢)

ومع هذه الأهمية للسكون إلا أنه قد انتشر على ألسنة كثير من الإعلاميين والمذيعين ومقدمي نشرات الأخبار، تذرُّعًا بأنه أخفُّ وألطف لدى متلقي الرسالة الإعلامية، وحقيقة الأمر، أنها أسهل على لسان المتكلم، ولكنه يلبِّس المعنى في أذن المتلقِّي. من قبيل ذلك : (وقد أنابَ الوزيرْ فخامةِ الرئيسْ في حضورْ الملتقى الثقافِي العربيِ المنعقدْ في الثالثْ والعشرينْ من هذا الشهرْ).

وبعيدًا عن التسكين المبالغ فيه، فإن تغيير الحركات إحداها مكان الأخرى سواء في بناء الكلمة أو في إعرابها، يزيد الأمر تعقيدًا والتباسًا، ومن ذلك أمثلة كثيرة، منها:

---

(١) محمد سالم أبو غفرة، "إلغاء حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات"، من "اليوم الدراسي - اللغة العربية والإعلام"، تنظيم الاتحاد العالم لعلماء المسلمين، فرع فلسطين، ص: ٩٦-٩٧

(٢) محمد سالم أبو غفرة، "إلغاء حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات"، من "اليوم الدراسي - اللغة العربية والإعلام"، تنظيم الاتحاد العالم لعلماء المسلمين، فرع فلسطين، ص: ٩٦-٩٧

- الجَدّ بالفتح: أبو الأب، الجِدّ بالكسر: الاجتهاد، الجُدّ بالضمّ: ساحل البحر؛ ومنه سُميت مدينة جُدّة.

- الشَّمال بفتح الشين عكس الجنوب، وبكسرها عكس اليمين.

- السِّحْرُ بكسر السين وسكون الحاء: كل أمر أو عمل يُزعم أنه خارق للعادة والطبيعة ويقصد به التمويه والخداع، والسَّحَرُ بفتح السين والحاء: قُبيل الصبح.

- القَدمُ بفتح القاف: ما يطأُ الأرض من رجل الإِنسان، وقِدَمٌ بالكسر أي منذ زمن بعيد «منذ القِدَم»، وقُدُمٌ بالضم بمعنى إِلى الأمام «نمضي قُدمًا». والعربية ذاخرة بأمثال هذا.

الخاتمة والنتائج

إن لغتنا العربية تتعرض للتآكل والاضمحلال في خطابها الجماهيري والمجتمعي، و أصبح الواقع ملبدًا بغيوم الثقافات الغربية والأجنبية، وتمادى الغزو الثقافي والحضاري حتى غيَّر الهوية والماهية لكثير من العرب المسمَّيْنَ عربًا وهم قلبًا وقالبًا أبناء لثقافات أجنبية، أو هم عرب لباسًا ومظهرًا ولكن بلسانٍ عربيٍّ ركيكٍ.

لذا كان لزامًا على المعنيِّين بالشأن الإعلامي والثقافي في العالم العربي، مواجهة هذا المدّ الثقافي الذي أثر على اللسان العربي والصوت العربي الفصيح، بمدِّ سماط البحث العلمي بما عليه من فوائدَ وتوصيات، التي نوردها في ختام بحثنا هذا..

- **التوصيات:**

- ينبغي عمل ورش تعليمية وتثقيفية مكثفة لكل من يتصدَّر للعمل الإعلامي، ويكون هذا لزامًا واجبًا على كل وسيلة إعلامية.

- منع التحدث بغير الفصحى في المنتديات الإعلامية، لا سيما الحوارات المجتمعية والتي تناقش قضايا المجتمع، وأيضًا برامج الأطفال وأعمالهم الدرامية، لأن لها تأثيرًا كبيرًا في اكتساب اللغة ومهاراتها.

- تشجيع الأعمال الدرامية والتثقيفية بالفصحى، ولاسيما الموجهة للأطفال، لإنماء الملكة اللغوية السليمة والنطق الصحيح للكلمة العربية.

- الدعوة للبدء في تعريب كثير من العلوم التطبيقية والتقنيات الحديثة في الجامعات العامة والخاصة، فانتشار التعليم باللغات الأجنبية كان المعول الأول في هدم العربية وإقصائها من الحياة العلمية والفكرية، وهي التي كانت لغة العلم الأولى لقرون ممتدة عبر التاريخ الإسلامي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ابن الطحان، أبو الإصبغ السماتي الإشبيلي، (ت: بعد ٥٦٠هـ)، "مخارج الحروف وصفاتها"، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، مركز الصحف الإلكتروني، بيروت، (١٩٨٤)

٢- ابن جني، "المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، (١٩٦٦)، ج٢

٣- ابن جني، الفتح بن عثمان، "الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ت. ج١.

٤- ابن سينا، "العبارة - الشفاء"، تحقيق: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (١٩٧٠).

٥- جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ): "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٦)

٦- جليل وادي حمود، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الأول للمجلس الدولي للغة العربية، (٢٠١٢).

٧- ديوان البحتري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (١٩٨١).

٨- رمضان عبدالتواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٩٩٧).

٩ - سامي عياد حنا، وآخرون، "معجم اللسانيات الحديثة"، مكتبة لبنان، ناشرون.

١٠- عبدالعزيز أحمد علام، وعبدالله ربيع محمود، "علم الصوتيات"، مكتبة الرشد، السعودية، ط٢، (٢٠٠٩).

١١- علي درويش، "لغة أجنبية وأصوات عربية"، مقال إلكتروني بجريدة الرياض، بتاريخ: ٩ إبريل (٢٠٠٨). http://www.alarabiyah.ws/showpost.php?postid=239) <09-04-2008>.

١٢- فؤاد إفرام البستاني، "منجد الطلاب"، دار المشرق، لبنان، ط١٢.

١٣- القيسي، محمد مكي بن أبي طالب، "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة"، دار ابن كثير، (٢٠٠٠ م).

١٤- كتاب الدورة الثالثة والأربعين للمجمَع اللغوي بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٩٧٨).

١٥- كمال بشر، "علم الأصوات"، دار غريب، القاهرة، (٢٠٠٠).

١٦- ماريو باي، "أسس علم اللغة"، ترجمة أحمد مختار عمر، طرابلس، ط (١٩٧٣).

١٧- محمد المبارك، "فقه اللغة وخصائص العربية"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٧، (١٩٨١).

١٨- محمد حسن عبدالعزيز، "مدخل إلى اللغة"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط (١٩٨٢).

١٩- محمد خطابي، "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، (١٩٩١).

٢٠- محمد سالم أبو غفرة، "إلغاء حركات الإعراب وتسكين أواخر الكلمات"، من "اليوم الدراسي - اللغة العربية والإعلام"، تنظيم الاتحاد العالم لعلماء المسلمين، فرع فلسطين.

٢١- محمد نواز، "اللغة الإنجليزية وأثرها على اللغة العربية الإعلامية"، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، (٢٠٠٨).

٢٢- مصطفى محمد الحسناوي، "واقع لغة الإعلام المعاصر"، دار أسامة للنشر والتوزيع، (٢٠١١).

٢٣- نايفة حسن، "علم الأصوات العربية، تطوراتها ونظريتها، والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية"، مجلة التعريب، عدد ٦، رقم ٢، (٢٠١٨)، أندونيسيا. Al-Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Keba-hasaaraban Vol. 6, No. 2, 2018 | 143.

٢٤- نهاد موسى، "اللغة العربية في العصر الحديث، دار القلم، بيروت، لبنان، (٢٠٠٤).

٢٥- وفاء كامل فايد، "الباب الصرفي وصفات الأصوات"، دراسة في الفعل الثلاثي المضعف"، عالم الكتب، القاهرة، ط١، (٢٠٠١).